في اليهود فيخاف مزيد تاثير فيكم فقال ومن الذين قالوا انا نصارى وان لم ينصروا عيسى
بعد اخذ الميثاق به عنهم اخذنا ميثاقهم ان يحفظوا دينه مع كثرة متشابهات كتابه
وزجرناهم بانواع المواعظ فنسوا حظا مما ذكروا به فاختلفوا نسطورية ويعقوبية
وملكانية تكفر بعضهم بعضا فاغرينا بينهم العداوة في الظاهر والبغضاء في الباطن
تحصل لهم مع لعنة الله لعن بعضهم بعضا وقست قلوبهم فلا تلين للاتفاق الى
يوم القيمة يتعذبون بالقتل والاسر ونهب الاموال فهذا اثر بعضهم في الدنيا و
لا يقتصرون عليه بل سوف ينبئهم الله في الاخرة وكفى به لو لم يعذبهم بما كانوا يصنعون
من القاء الشبهات والقتال على الباطل فلو نقضتم الميثاق يخاف عليكم ان
يصيبكم في الدنيا مثل ما اصاب احد الفريقين وفي الاخرة ملازمة النار ولو زعموا
ان احدا من الفرق لا يقدر على ازالة شبهة الفرقة الاخرى فقال لهم يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا لاقامة الحجج وازالة الشبه مما خفي عليكم او ظهر لكم ولكنكم تخفونه
لئلا تلزموا به فاتاكم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب مما يقيم حجة او يرفع
شبهة ومقصوده بذلك اظهار الحق لا كشف فضايحكم لذلك يعفو عن كثير ولو لم
يكن ما يبينه من مخفياتكم لوجب قبوله لانه قد جاءكم من الله نور من الادلة القطعية
والعقلية وكتاب مبين لتلك الادلة تايدا لها باعجازه وليس من اضلال الشيطان اذ
يهدي به الله من اتبع رضوانه اي طلب الاعتقادات والاعمال والاخلاق
والاحوال التي فيها رضاه لكمالها في انفسها سبل السلام اي سلامتها عن شوائب
الكفر والبدعة ويخرجهم من الظلمات اي ظلمات الشبه الى النور اي نور الدلايل
القطعية باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم فلا يميل في تلك الابواب الى افراط
ولا تفريط ثم اشار الى ان افراط بعض النصارى في حق عيسى وتفريطهم في حق
الله فقال لقد كفر الذين قالوا ان ناسوت عيسى اتحد بلاهوت الله فكانهم قالوا
ان الله هو المسيح مع ان المسيح هو ابن مريم والله ليس بابن مريم قل لو كان عيسى
متحدا بالله لكان واجب الوجود لذاته لكنه ممكن وكل ممكن داخل تحت قدرة الله
فمن يملك اي يقدر ان يدفع من مرادات الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح من
جهة كونه ابن مريم وهو يساوي فيها امه ومن في الارض وهو يقدر على اهلاكهم
جميعا فضلا عن احادهم وكذلك من جهة روحه لان غايتها انها سماوية ولله
ملك السموات والارض وما بينهما فكل ذلك محل تصرفه بالايجاد والافناء فالله تعالى

قادر

قادر على افنائهما كما هو قادر على ايجادهما ولكنه يخلق ما يشاء بماله ضد فيفنيه
وما لا ضد له فلا يفنيه عادة لجريان سنته انه لا يفعل شيئا بلا سبب لكن ذلك
لا ينافي قدرته والله على كل شيء قدير ثم اشار الى انهم كما افرطوا في حق عيسى
افرط البعض الاخر منهم في حقه باثبات ابنيته واليهود في حق عزير باثبات
ابنيته وافرطوا في حق انفسهم والكل افرطوا في حق الله فقال وقالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله لانا اتباع ابنيه عزير وعيسى فيه بالحقيقة والتابع
في حكم المتبوع وان لم تكن ابناؤه فلا اقل من انا احباؤه لانا احبا ابنيه
المحبوبين ومحبوب المحبوب سيما اذا كان ابنا محبوب للمحب قل ان الابن والمحبوب
لا يعذبه الوالد والمحب فلم يعذبكم بالاسر والقتل والمسخ والنار وان زعمتم
اياما معدودة وليس من الابتلاء اذ المحبوب لا يبتلى فهو بذنوبكم على ان تابع الابن
لا يكون في حكمه كيف وابنية الله خروج من البشرية ولستم بخارجين منها بل انتم بشر
وغايته ما يمكنكم من الانتقال عنها الانتقال الى الملكية وهي ايضا جهة الخلقية فانتم
ممن خلق وابنية الله خروج من الخلقية بالكلية والمخلوق محل مشيته فلا يتعين في حكم
الغفران الذي يتعين في حق الابن بل يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكيف
تخرجون عن مشيته مع دخولكم في ملكه اذ لله ملك السموات والارض وما بينهما ولا
يعسر عليه تنفيذ مشيته لبعدكم كما يعسر على بعض الملوك اذ اليه المصير اي مصير الكل ثم اشار
الى انه لا عذر لهم في عجزهم عن رد متشابهات كتابهم الى محكمه من اختلافهم في كيفية
الرد فقال يا اهل الكتاب العاجزين عن رد متشابهاته الى محكمه قد جاءكم رسولنا
ردها ولا تعذرون في اختلافكم في كيفية الرد لانه يبين لكم كيفيته وانما يرجى قبول
عذركم لو تبتم على فترة من الرسل لكن الله به ازال عذركم بارساله كراهة ان
تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير بل لو لم يرسل اليكم كان له ازالة عذركم اذ لا يتعين
لازالته ارسال الرسل والله على كل شيء قدير لكنه لما كان فاعلا للعذر من اصله
باوضح الطرق اختاره ثم اشار الى تفريطهم في امر الله الوارد على لسان موسى
وتفريطهم في حقه مع حثه اياهم على شكر الله ليسارعوا الى امتثال امره فقال واذ
قال موسى لقومه يا قوم ما لكم تفرطون في امر الله ولم يفرط في حقكم اذكروا نعمة الله
عليكم فوق نعمه على من سواكم اذ جعل فيكم انبياء هم اكمل الخلائق وحملوكم وجعلكم
اي بعضكم الذين يجعلون الباقين في حكم الملوك فكانه جعل جميعكم ملوكا ينفذون

(و) اخذنا احد البطلين فيدين وترك الاخر فان اعتذر ثم الاتباع لم يقبل منهم فقد جاءكم بشير ونذير ٤٩

Copyright © King Saud University